

## سورة الناس

مكية، وقيل: مدنية، وآياتها ٦ [نزلت بعد الفلق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

قري: قل أعوذ، بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، ونحوه. ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً﴾ [البقرة: ٢٦٠] فإن قلت: لم قيل<sup>(١)</sup> ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ مضافاً إليهم خاصة؟ قلت: لأن الاستعاذة وقعت من شرّ الموسوس في صدور الناس، فكأنه قيل: أعوذ من شرّ الموسوس إلى الناس بربهم الذي تملك عليهم أمورهم، وهو إلههم ومعبودهم، كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم. فإن قلت: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ما هما من ربّ الناس؟ قلت: هما عطف بيان، كقولك: سيرة أبي حفص عمر الفاروق. بين بملك الناس، ثم زيد بياناً بإله الناس، لأنه قد يقال لغيره: ربّ الناس، كقوله: ﴿أَتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُفَقَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] وقد يقال: ملك الناس. وأما ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ فخاص لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان. فإن قلت: فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرّة واحدة؟ قلت: لأنّ عطف البيان للبيان، فكان مظنة للإظهار دون الإضمار ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة. وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال. والمراد به الشيطان، سمي

(١) قال محمود: «إن قلت: لم أضاف اسمه تعالى إليهم خاصة وهو رب كل شيء... إلخ» قال أحمد: وفي التخصيص جرى على عادة الاستعطاق، فإنه معه أتم. عاد كلامه قال: وإله الناس عطف بيان لملك الناس. أو كلاهما عطف بيان للأول، والثاني أبين: لأن ملك الناس قد يطلق لغير الله تعالى، وأما إله الناس فلا يطلق إلا له عز وجل، فجعل غاية للبيان، وزيد البيان بتكرار ظاهر غير مضمّر؛ والله سبحانه وتعالى أعلم. هذا ما يسر الله من القول، وإنني أبرأ إلى الله تعالى من القوة والحول، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه، لأنها صنعتها وشغله الذي هو عاكف عليه. أو أريد ذو الوسواس. والوسوسة: الصوت الخفي. ومنه: وسواس الحلي. و﴿الْحَنَاسِ﴾ الذي عادته أن يخنس، منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات<sup>(١)</sup>، لما روي عن سعيد بن جبير: إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى، فإذا غفل وسوس إليه ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ﴾ ويجوز في محله الحركات الثلاث، فالجر على الصفة، والرفع والنصب على الشتم، ويحسن أن يقف القارئ على ﴿الْحَنَاسِ﴾ وبتدئ ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ﴾ على أحد هذين الوجهين ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيان للذي يوسوس، على أن الشيطان ضربان: جني وإنسي، كما قال ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١٢] وعن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال لرجل: هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ ويجوز أن يكون (من) متعلقًا بيوسوس، ومعناه: ابتداء الغاية، أي: يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس، وقيل: من الجنة والناس بيان للناس، وأن اسم الناس ينطلق على الجنة، واستدلوا (بنفر) و (رجال): في سورة الجن. وما<sup>(٢)</sup> أحقه؛ لأن الجن سموا «جنا» لاجتماعهم، والناس «ناسًا» لظهورهم، من الإناس وهو الإبصار، كما سموا بشرًا؛ ولو كان يقع الناس على القبيلين، وصح ذلك وثبت: لم يكن مناسبًا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع. وأجود منه أن يراد بالناس: الناسي، كقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: ٦] وكما قرئ: ﴿مِنَ حَيْثُ أَفْكَسَ النَّكَاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] ثم يبين بالجنة والناس؛ لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل.

عن رسول الله ﷺ: «لقد أنزلت عليّ سورتان ما أنزل مثلهما، وإنك لن تقرأ سورتين أحب ولا أَرْضَى عند الله منهما» (١٨٣٥) يعني: المعوذتين. ويقال للمعوذتين: المقشقشان.

قال عبد الله الفقير إليه: وأنا أعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة، وألوذ

١٨٣٥ - قال الزيلعي (٣٤١/٤): غريب بهذا الإسناد قال الحافظ: لم أجده بهذا اللفظ. وأوله في مسلم بمعناه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال له. ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾» وآخره في ابن حبان من حديث عقبة بمعناه. وأيضًا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لأن يقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ من قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، فإن استطعت أن لا تدعهما في صلاة فافعل». انتهى.

- (١) قوله: «كالعواج والبتات» بفتح العاج، وبتاء البتوت: وهي ضرب من الثياب. (ع)  
(٢) قوله: «وما أحقه» في الصحاح: حققت الأمر: واحتققت: إذا تحققت وصرت منه على يقين. (ع)

بكنف رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين، ويشلم اليقين، أو يعود في العاقبة بالندم، أو يقدح في الإيمان المسوط باللحم/٢/٢٧٧ أوالدم<sup>(١)</sup>، وأسأله بخضوع العنق وخشوع البصر، ووضع الخد لجلاله الأعظم الأكبر، مستشفعاً إليه بنوره الذي هو الشيبة في الإسلام، متوسلاً بالتوبة الممحصاة للأثم، وبما عنيت به من مهاجرتي إليه ومجاورتي، ومرابطتي بمكة ومصابرتي، على تواكل من القوى، وتخاذل من الخطأ، ثم أسأله بحق صراطه المستقيم، وقرآنه المجيد الكريم، وبما لقيت من كدح اليمين وعرق الجبين، في عمل الكشاف عن حقائقه، المخلص عن مضايقه، المطلع على غوامضه، المثبت في مداخضه، الملخص لنكته ولطائف نظمه، المنقر عن نقره وجواهر علمه، المكتنز بالفوائد المفتنة التي لا توجد إلا فيه، المحيط بما لا يكتنه من بدع ألفاظه<sup>(٢)</sup> ومعانيه، مع الإيجاز الحاذق للفضول، وتجنب المستكره المملول؛ ولو لم يكن في مضمونه إلا إيراد كل شيء على قانونه، لكفى به ضالة ينشدها محققة الأخبار، وجوهره يتمنى العثور عليها غاصة البحار، وبما شرفني به ومجدني، واختصني بكرامته وتوحدني: من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره، ومنتزل آياته وسوره، من البلد الأمين بين ظهرائي الحرم، وبين يدي البيت المحترم، حتى وقع التأويل، حيث وجد التنزيل: أن يهب لي خاتمة الخير، ويقيني مصارع السوء، ويتجاوز عن فرطاتي يوم التناد، ولا يفضحني بها على رؤوس الأشهاد؛ ويحلني دار المقامة من فضله، بوسع طوله وسابغ نوله، إنه هو الجواد الكريم، الرؤوف الرحيم.

(١) قوله: «المسوط باللحم والدم» أي: المخلوط. أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «من بدع ألفاظه» في الصحاح «شيء بدع» بالكسر: أي مبتدع. وفلان بدع في هذا الأمر، أي: بديع. (ع)